

سوء الظنّ بالخلق

السنة التاسعة عشرة
العدد ٩٥٤ - ٧ / شوال / ١٤٣٢ هـ
الموافق ١/أيلول/٢٠١١ م

محاور الموضوع الرئيسية:

١. الظنّ المنهي عنه.
٢. ظنّ السوء بالأخ سوء ظنّ بالله.
٣. أسباب سوء الظنّ.
٤. من آثار سوء الظنّ.

الهدف:

بيان ما لآفة سوء الظنّ بين المؤمنين وترتيب الأثر عليه، من آثار مدمرة على مجتمع المؤمنين وعلى حقيقة معنى الدين والإيمان.

تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: «من أساء الظنّ بأخيه، فقد أساء الظنّ برّبه، إنّ الله تعالى يقول: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾»^(١).

(١) كنز العمال، ج ٧٥٨٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ﴾^(١).

الظنّ المنهي عنه:

«المراد بالظنّ المأمور

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

بالإجتنب عنه هو ظنّ السوء، والمراد بالاجتناب عن الظنّ الإجتنب عن ترتيب الأثر عليه، كأنّ يظنّ بأخيه المؤمن سوءاً فيرميه به ويذكره لغيره، ويرتب عليه سائر آثاره. وعليه، فكون بعض الظنّ إثماً، من حيث كون ما يترتب عليه من الأثر إثماً، كإهانة المؤمن المظنون به وقذفه وغير ذلك من الآثار السيئة المحرّمة»^(٢).

. ظنّ السوء بالأخ سوء ظنّ بالله:

الواضح من خلال الآية أعلاه أنّ النهي عن سوء الظن وترتيب الأثر على ذلك، إنما هو نهى تكليفيّ إلهيّ يلزم على المسلمين تركه واجتنابه. وإذا نظرنا إلى موقع سوء الظنّ المنهي عنه، نجده إلى جانب موبقات تسالمت المتشرّعة على حرمتها والوعيد على فعلها، كالجنس والغيبة.

أضف إلى ذلك، أنّ في العواقب المذكورة في الروايات على سوء الظنّ دليلاً كافياً على وخامة هذا

(٢) الميزان في تفسير القرآن للسيد محمد حسين الطباطبائي، ج ١٨، ص ٣٢٣، بتلخيص.

والأمر. وإنّ لسان الروايات والموقع الذي تجعل فيه سوء الظنّ دليلٌ آخر على ذلك. فعن رسول الله ﷺ: «إياكم والظنّ، فإنّ الظنّ أكذب الكذب»^(٣) ومعلوم ما للكذب من مكانة سيئة، فكيف بأسوء الكذب.

وعن أمير المؤمنين ع: «إياك أن تغلبك نفسك على ما تظنّ ولا تغلبها على ما تستيقن، فإنّ ذلك من أعظم الشر»^(٤). فإنّ الإنسان يدرك أنّ النفس أمارة بالسوء إدراكاً لا شك فيه ولا ريب، وهذا مؤيّد بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ وقد وصفه الإمام ع بأعظم الشرور.

وقد ورد عن عيسى ع: «يا عبيد السوء، تلومون الناس على الظنّ ولا تلومون أنفسكم على اليقين»^(٥).

ولكن أعظم منزلة سوء تذكرها

(٣) بحار الأنوار للعلامة الشيخ محمد تقى المجلسي، ج ٧٥، ص ١٩٥، ح ٨.

(٤) غرر الحكم ودرر الكلم للقاضي الأمدي، الحكمة ٢٧٠٨.

(٥) تحف العقول في أحاديث آل الرسول، لابن شعبة الحرّاثي، ص ٥٠١.



إليه يصعد الكلم الطيب

٢. انفضاض الناس من حوله:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من غلب عليه سوء الظنّ، لم يترك بينه وبين خليل صالحاً»^(٧).

٣. يهون على الناس:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من كثرت ريبته، كثرت غيبته»^(٨).

٤. ليس له صاحب:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من لم يحسن ظنّه، إستوحش من كل أحد»^(٩).

وعنه عليه السلام: «مَنْ سَاءَتْ ظَنُّونُهُ إعتقد الخيانة بمن لا يخونه»^(١٠).

٥. ضياع الدين:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إياك أن تُسيء الظنّ، فإنّ سوء الظنّ يفسد العبادة»^(١١).

وعنه عليه السلام: «لا دين لمسيء الظنّ»^(١٢).

وعنه عليه السلام: «لا إيمان مع سوء الظنّ»^(١٣).

إضافة إلى الكثير من الآفات التي لا يتسع لها هذا المختصر.

بالمؤمنين مما ذكرته الروايات سوء سريرة ونفس الظانّ.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الرجل السوء لا يظنّ بأحد خيراً، لأنه لا يراه إلّا بوصف نفسه»^(٤).

أي نفس الظانّ هي التي ترسم صورة للمظنون على شاكلتها، فلا يعود يرى فيه من الخير ما هو مودّع في المؤمنين.

وفي حديث آخر لأمير المؤمنين عليه السلام: «الشّرير لا يظنّ بأحد خيراً، لأنه لا يراه إلّا بطبع نفسه»^(٥).

إنّ سوء الطّويّة في نفس الظانّ هي ما يحكم على سلوك المؤمن، فتجعله يتعجّل إبرام الأحكام المبنية على الظنون والأوهام.

١. من آثار سوء الظنّ:

إنّ لسوء الظنّ على المرء على الآخرين آثاراً مدمرة لا تسلم معها النفس من المُرديات، ومن أهم هذه الآثار:

١. عدم ثقة الناس به:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أسوأ الناس حالاً من لم يثق بأحد لسوء ظنّه، ولم يثق به أحد لسوء فعله»^(٦).

الأحاديث ما ورد عن رسول الله ﷺ وضع سوء الظنّ بالأخ المؤمن سوء ظنّ بالله تعالى.

فعنه ﷺ: «من أساء بأخيه الظنّ، فقد أساء الظنّ برّبه، إنّ الله تعالى يقول: ﴿اجْتَبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ﴾»^(١).

٢. أسباب سوء الظنّ:

إنّ سوء الظنّ هو ثمرة من ثمار مجموعة من الخصال السيئة التي تتحكم بنفس الإنسان، والتي ندبت الشريعة المقدسة إلى ممارستها، وبيّنت حَسّة منزلتها من الشيم.

فعن رسول الله ﷺ: «إنّ الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة، يجمعها سوء الظنّ»^(٢).

وقد أضاف إليها أمير المؤمنين عليه السلام الجور، فقال في عهده لمالك الأشتر لمّا ولّاه على مصر: «إنّ البخل والجور والحرص غرائز شتى، يجمعها سوء الظنّ بالله»^(٣).

فتحصّل لدينا أن الجبن والبخل والحرص والجور، غرائز تقف خلف سوء الظنّ بالله، لكنّ من أسباب سوء الظنّ المرء

(١) كنز العمال، للمتقي الهندي، الحديق رقم ٧٥٨٧.

(٢) البحار، ج ٧٣، ص ٢٠٤، ح ٢١.

(٣) نهج البلاغة، عهد الأشتر، رقم ٥٣.

(٧) غرر الحكم، الحكمة ٨٩٥٠.

(٨) غرر الحكم، الحكمة ٨٠٩٤.

(٩) غرر الحكم، الحكمة ٩٠٨٤.

(١٠) غرر الحكم، الحكمة ٨٨٢٧.

(١١) غرر الحكم، الحكمة ٥٥٧٥.

(١٢) غرر الحكم، الحكمة ١٠٥١١.

(١٣) غرر الحكم، الحكمة ١٠٥٢٤.

(٤) غرر الحكم، الحكمة ٢١٧٥.

(٥) غرر الحكم، الحكمة ١٩٠٣.

(٦) كنز الفوائد لأبي الفتح الكراجكي، ج ٢، ص ١٨٢.